

سلسلة 1
... ما بأنفسهم؟

فييكوس VEECOS

المعادلة الضعّالة

لحلّ الإشكالات وقيادة الجماعات

إعداد



مكتب الدراسات العلمية

قسم إنتاج المعرفة
أسد، طلال الدرس
1 -

فِييَكُوس

VEECOS

المعادلة الفعّالة

لحلّ الإشكاليات، وقيادة الجماعات

إعداد

مكتب الدراسات العلمية

رمضان 1425هـ / أكتوبر 2004م

تأليف

مكتب الدراسات العلمية

الحميز، الدار البيضاء

الرئيس

د. محمد بن موسى باباعمي

المدير التقني

إسماعيل بن عمر بيوض

المساعدون في التأليف

ياسين كومني، عيسى بوراس، صالح ابن

ناصر، حمزة ابن يامي

الإخراج الفني

جابر بن موسى باباعمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ، والصلاة والسلام على صفيِّ الله
محمَّد، من قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

وبعد، فإنَّ القرآن الكريم هو الكتاب
الأوحد الذي يهيمن على كلِّ مكان وزمان،
ويستوعب ما يأتي به الإنس والجان؛ ذلك أنَّ

فيه تفصيل كل شيء، وهو مع ذلك ﴿هُدًى
وَشِفَاءً﴾ (فصلت: 44).

ولقد دأب مكتب الدراسات العلمية، منذ
نشأته، على استنباط مناهج جديدة في: التغيير،
والتخطيط، والإدارة، والتدريب، والعمل
الجماعي... بالاعتماد على جملة من أحدث
العلوم العصرية، مثل: علم البرمجة الزمنية،
ونظام المعلومات، وإدارة الوقت، وعلم
الألويات، وعلم التغيير، وعلم التحليل
الرياضي، وجبر العلاقات... مع الحرص
الشديد على تأصيل ما يتوصل إليه - من
مفاهيم، وقوانين، ومناهج - من القرآن

الكريم، والسنة النبوية. ومن جملة
مكتشفات المكتب معادلة:

veecOs "فييكوس".

وحرصا من المكتب على تعميم المناهج
والمعارف، مبتغيا بذلك رضى الله تعالى، رأى
من الواجب عليه طبع هذا المعادلة؛ علها
تساهم في إخراج الأمة من دائرة التخلف إلى
قحة التمكين، والله تعالى ندعو أن ينفجنا
ويتق أمتنا، ويسعدنا في الدارين.
ولا تنسونا بدعائكم.

عن مكتب الدراسات العلمية

الدكتور محمد بن موسى باباعمي

كيف تقرأ هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب للمطالعة، ولا للاستزادة من المعارف العامة، ولكنَّه أداةٌ ووسيلةٌ للعمل والتغيير، في العديد من مجالات الحياة: العائلية، والأخوية، والوظيفية، والجموعية، والسياسية، والاقتصادية ... وبالتالي، فإنَّ المؤلفين ينصحونك أيها القارئ بما يلي:

□ أن تطالع الكتاب بغرض تطبيقه في

حياتك اليومية، وعليك أن تحاول إسقاط كلِّ معلومة على أفكارك ونشاطاتك، وتقرأ من خلالها حركاتك وسكناتك، وتحلّل على ضوءها عواطفك وتخطيطاتك...

■ كلما استوعبت فكرة من الكتاب

حاول أن تبتغيها لمن حولك: الزوجة أو

الشيخ، والأولاد أو الوالدين، والأصدقاء،

والأجراس، والديرين، والطلبة، والمتعلمين...

هذه أمثلة لطريقة لاستيعاب ما تتعلمه هي:

الإنفاق منها، وتعليمها لمن لا يعلمها.

■ طالع هذا الكتاب وأنت تحمل في

حياتك روحاً ناقدة، علك تعدل خطأ وقعنا

فيه، أو تضيف معلومة جديدة، أو تؤسس

معادلة أعمق وأكثر فاعلية.

■ لا تتردد في حمل قلم الرصاص، أو

القلم الكاشف "textmarker"، قصد تسطير

ما ينبغي تسطيره، والتعليق على ما يلزم
التعليق عليه، فتعامل مع هذا الكتاب
بأريحية وجرأة، لا بتقدير وتبجيل.

□ أتل القرآن الكريم، وادرس الحديث
النبوي الشريف، وتمتع بالسيرة النبوية
العطرة. وبالتاريخ، والفلسفة، والفكر،
وسائر العلوم النظرية والتطبيقية... محاولاً
إسقاط ما تطالع على القواعد الواردة في هذا
الكتاب، قصد توسيع آفاق الفهم والإدراك
عندك. وضمان استفادة أكثر من هذا
الكتاب. ومما تطالع في آن واحد.

المصطلح

مصطلح veecOs "فييكوس" ترجمة

للفظ جديد من صياغة مكتب الدراسات،
باللغة الإنجليزية، إذ يتكون باستعمال
الأحرف الأولى للكلمات الآتية:

VEECOS

الرؤى	Visions	V
الجهود	Efforts	E
التقييم	Evaluation	E
الاتصال	Communication	c
الأهداف	Objectives	O
الأنظمة	Systems	s

بعض مجالات الاستعمال

- تفعيل العمل الجماعي.
- فضُّ الخلافات بأنواعها: العائلية،
والتربوية، والوظيفية، والسياسية،
والاقتصادية ... الخ.
- إدارة الجماعات، والشركات،
والمؤسسات...
- تأهيل القيادات، والعمل على
تحميل المسؤوليات.
- فهم الأحداث التاريخية، وتفسيرها،
والحكم عليها.
- التخطيط، والتخطيط الاستراتيجي...

انموذج لطريقة الاستعمال

(التربية والتعليم أنموذجا)

في حال وقوع سوء تفاهم بين طرفين:

- معلّم وآخر.

- إدارة وأساتذة.

- تلاميذ وإدارة...

يجب أن نبني على المسلّمات الآتية:

٢ أن الاختلاف طبيعي، بل هو

ضروريٌّ لنموّ المشاريع، والجماعات،

والأمم، والحضارات...

٢ أن لا نترك الإشكالية تتحوّل إلى

مشكل. وفي المصطلح نعرّف:

■ الإشكالية "Problematik": ما له

حلٌّ ممكن، بعد جهد منهجي،

مثل إشكالية عمل المرأة...

■ المشكل "Problem": ما لا يحتمل

حلاً منهجياً، مثل: مشكلة الكبر،

مشكلة الجحود...

■ أن نعمل على توجيه الإشكالية إلى العقل،

عوض تركها تتدنّى وتخلد إلى القلب،

ثم تصطبغ بصبغة العاطفة والانفعال.

■ أن نستخدم الألفاظ والصيغ القريبة

إلى الحلّ، ونلغي تلك التي تذكي نار

الخلاف والفتنة.

ما قبل فييكوس

على مستعمل "فييكوس" في فضّ
الخلاقات أن يجمع الأطراف المختلفة،
ويطرح عليها جملة من الأسئلة، ليستعمل
بعد ذلك صيغة: تصحيح الخطأ، عوض
البناء على الخطأ، أو تجاهل الخطأ.
وفي الغالب تصبُّ إجابات المختلفين في
الجمال العاطفي... ولذا، على مستعمل
"فييكوس" أن يكتب بعض الألفاظ،
والتفاصيل، والصيغ... التي تصدر من
الأطراف، ليوظفها بدقة بعد ذلك.

ومن جملة الأسئلة التي يتم طرحها في
الغالب، هذه النماذج:

❖ صف الإشكالية (أو المشكل حسب

رأيك) بطلاقة، ودون حواجز؟

❖ ما هي في رأيك وجهة نظر الطرف

الآخر في هذه الإشكالية؟

❖ ما هي الجهود التي بذلتها أنت، وما

هي الجهود التي يبذلها الطرف

الآخر، في هذه القضية؟

❖ بصراحة، كيف تقيّم: نية، وجهود،

ونتائج... الطرف الآخر؟

❖ ما هي حدود الاتصال مع الطرف

الآخر، من جهتك ومن جهته؟

❖ في تقديرك: ما هي أهدافك، وأهداف

الآخر؟ وما هي نقاط الاتفاق

والاختلاف مع أهداف القضية محلّ

النزاع؟...

❖ في حال توافق الأهداف: اقترح طرقاً،

ومناهج، ونظاماً يحدّد العلاقة

المستقبلية، لتفادي مثل هذا

الخلاف مرّة ثانية؟

الإجابات

في الغالب تحمل الإجابات طابعا عاطفيا، ويستعمل المختلفان صيغا مثل: أهانني، لا يعرف قيمتي وقدري، دائما يحاول تحطيم جهودي، يقف لي حجر عثرة، لا يتقبَّل نجاحي، ويحسدني، وهو دائما هكذا، وهذه نيته... الخ.

فقط، الذي يمتلك الثقة في موقفه يستطيع أن يتغلَّب على مشاعره وعواطفه، ويوفِّق لتغليب الحقِّ على الهوى، واليقين على الظنِّ، وهذه منزلة كبرى يبلغها الإنسان، ومن وُهبها فقد أوتيَ خيرا كثيرا.

فبيكوس

ثم يُعقد لقاء مع الطرف الأول،
بتوظيف "فبيكوس"، كمنهج للتدرُّج في
الحلّ، والغالب في المصلح أنّه يدخل في
فضّ النزاعات بلا تخطيط محكم، وبالتالي
يلقى عنّا وتعباً شديدين، وقد لا يوفّق في
إيجاد الحلّ الأمثل.

وتكون مراحل تطبيق "فبيكوس" على

التالي:

الرؤى

V

Visions

المسلّمة الأولى هي: أنّ الرؤى تختلف
بالطبع، ويُسمح باختلافها، ولا إشكال في
ذلك، ولذا يجب أن نحدّد إذا كان موطن
الخلاف والداء في الرؤى، فهو يسير،
ويسهل تصحيحه، مع التأكيد على أنّه من
غير اللائق محاولة توحيد الرؤى؛ لأنّ ذلك
قتل للتنوّع، وللتطوُّر، وللنمو... وتكريس
للأحادية، والاستبداد، والتأله (أحياناً).

القفل والمفتاح



كيف يراني الآخر، وكيف أراه؟

How others see me

How I see them?



لا يوجد الآخر، نحن نكون فريقا

واحدا؟

There is no others,

we make one team

الجهود

إذا ضُبِطَت الرؤى، يتحوَّل الحوار إلى

مجال الجهود:

e
Efforts

فيجب تقدير جهود كلِّ طرف، وأيُّ محاولة لبخس حقّه، والتنكُّر لأعماله، ستولّد بالضرورة ردَّ فعل معاكس، رافضٍ للآخر، مشكِّكٍ في جهوده، متنكِّرٍ لأعماله... فتدخل الإشكالية - بالتالي - في دائرة مفرغة، ويحدث الدَّور، وتصير مشكلاً

عويصا يستحيل حلُّه، بل قد يتعقّد ويتراكم،
فيدخل مرحلة "الأمراض المزمنة"، ومنه إلى
مرحلة "الأمراض المُعدية".

وبالتالي: على المصلح أن يسجّل في
لوح أبيض أو ورقة:

❖ جهود الطرف الأول (حتى ولو
كانت يسيرة، أو قليلة)

❖ جهود الطرف الثاني كذلك.

ومجرّد تركيز ذهن المختلف في جهود
المتخلف معه، يعيد جزءا من الوعي إلى
الذهن، ويرفع بعضا من القلق، ويزرع بذور
الحكمة والتعلُّل.

القفل والمفتاح



ما هي جهود الآخرة؟

What are their efforts?



تعيين الجهود

يعينك على تجنب سوء الفهم

Identifying efforts

*Helps you to avoid miss
understanding*

التقييم

ثم تأتي المرحلة الثالثة في معادلة "فييكوس"، وهي تتعلّق بميزان التقييم:

<i>e</i>
<i>Evaluation</i>

فالأحكام القيمية أحكام نسبية بالضرورة؛ لأنّ المقيّم لا يستوعب كلّ جوانب القضية، والقاعدة الذهبية هي أنّ: وجهة نظري صواب، يحتمل الخطأ، ووجهة نظرك خطأ، يحتمل الصواب.

وكلُّ تقييم إنسانيٍّ هو تقييم نسبيٌّ
لا محالة، وليس التقييم المطلق إلاَّ الله
تعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور.

فلا يجوز تحويل موازين التقييم البشري
إلى قواعد مطلقة، أو إلى مرجعيات ملزمة؛ لأنَّ
ذلك من باب الادِّعاء والتألُّه.

وبديهى أنَّ الأطراف المختلفة قد لا
تتفق في طرق التقييم، ولا في مناهجه
ووسائله.

فمثلاً: قد يعطي طرف معيَّن للموضوع
حصَّة الأسد، وينظر الآخر إلى المنهج على

أنه كل شيء. وقد يهتم طرف بالجزئيات،
وينظر آخر إلى الكليات... وهكذا.

وفي المجال التربوي: قد يقيم طرف
إتمام البرنامج أولاً، ويرى الثاني أن إتقان
جزء منه هو الأولي...

فيحاول المصلح أن يركّز على نسبة
التقييم، بإظهار إيجابيات كل نوع من
أنواع التقييم، والتنبيه إلى سلبياته.

القفل والمفتاح



هل أنا أقيّم الفعل، أم الجهد؟

وهل تقييمي صحيح؟

وأين الخطأ في حكمي الحالي؟

*Did I evaluate action or
efforts?*

Is my evaluation right?

*Where is the error in my current
judgment?*



الحكم الجيد يحتاج إلى معرفة
متميّزة

*Good judgment needs special
knowledge.*

الاتصال

والخطوة الرابعة تتمثل في الاتصال:

e
Communication

الاتصال ضروريٌّ، ولا يجوز لأيِّ طرف مهمًّا كان مستواه، أعلى أو أدنى، أن يقطع خطَّ الاتصال والتواصل، ويعمُد إلى الإخفاء والإضرار، فيحرِّك في نفسه وفي نفس المختلِّف معه الشكوك والظنون؛ فكثيرا ما يكون الإشكال صغيرا تافها، ثم يتفاقم ويتعقَّد بسبب توقيف الحوار، فيصير

عدم الحوار مشكلاً عويصاً يصعب حله،
وقد يستحيل.

ولذا، فإنَّ القويَّ دائماً هو الذي يفتح
قناة الحوار ولو كان مخطئاً، أمَّا الضعيف
فيعمل على إغلاقها ولو كان مصيباً.

فعلى المصلح أن يدفع الأطراف إلى
حوار متواصل، حتى وإن كان في بعض
مراحله عقيماً، أو لا يؤتي أكله... ولكنَّ
مجرّد الحوار والجلوس على صعيد واحد قد
يفكُّ بعض العقْد، ويقرب الرؤى، ويقدر
الجهود، ويوضّح طرق التقييم، فيكون
مقدّمة إلى الانفراج والحلّ.

القفل والمفتاح



هل أنا مستمع جيد؟

Am I good listener?



تعلم السماع، وامنح الآخر فرصة

الحديث

مهارات الاتصال تُكتسب بنسق

منهجي من التكوين

*Know to listen & give chance to
talk.*

*Communication skills comes
from learning process*

الأهداف

الخطوة الخامسة هي الأهم والأعقد،

وفيها يتم مناقشة الأهداف:

O

Objectives

الذي يجمع بين اثنين أو أكثر هو:

الغاية، والأهداف؛ فإذا اختلفت غاية

وأهداف الأطراف استعصى الحل، ووجب

البحث، ولزم الانفصال.

ونمثل لذلك بمثال دارج يقول:

"زَوْجٌ فِي السَّفِينَةِ يَغْرُقُهَا" وَلَعَلَّهُم

يقصدون بذلك أنَّ اثنين لهما أهداف مختلفة، يستتبع توجُّهات مختلفة، فتغرق السفينة بين الأمر بالتوجُّه إلى الشرق والأمر بالاندفاع نحو الغرب.

وكذا لو تصوَّرنا محرِّكين قويَّين في الطائرة، ولكنَّ وجهة كلِّ منهما غير وجهة الآخر؛ فإنَّ حركة الطائرة ستكون غريبة، وقد يؤدِّي ذلك إلى انفجارها، وإحراق جميع طاقمها وركابها، والعديد من الدول والجماعات نموذج لذلك.

ولهذا، فإنَّ الثابت الوحيد في معادلة "فييكوس" هو: الغاية والأهداف.

القفل والمفتاح



ما هي الوجهة المشتركة
(الغاية، والأهداف)؟

*What is the common
direction (objectives)?*



تحديد الأهداف المشتركة هو
الوسيلة الأولى لنجاح العمل
الجماعي

*Determination of common
objectives is the major tool of
teamwork succes*

الأنظمة

إذا تحقق الاختلاف في الغاية والأهداف،
فإنَّ العلاقة تتوقَّف بالتبع، أمَّا إذا توحَّدت
فإنَّها تستتبع الخطوة الأخيرة، وهي صياغة
النظام:

S
Systems

يجب أن يجتهد مستعمل "فييكوس"
- إذا مرَّ بكلِّ الخطوات السابقة، وأوضح
إمكانيات الاختلاف في المتغيرات،

ووجوب التلاقي في الثوابت - في رسم نظم
يتَّفَق عليها الطرفان أو الأطراف، مع
التأكيد على إمكانية الخطأ والصواب في كلِّ
نظام مهما بلغ من الدقَّة والجودة؛ رَأْيُهُ من
المتغيرات، ولكنَّ مجرد تثبيته والاتفاق عليه
سيقلِّل كثيرا من القلق، وسيحلُّ العديد من
القضايا قبل أن تتعقَّد، ويسهِّل المهامَّ،
ويوضِّح المسؤوليات، ويرسم الحدود.
وغالبا ما يكون السؤال الذي يطرح
لرسم النظام هو:

من يفعل، ماذا، متى، وأين؟

أو برسم مثلث التخطيط، وهو أعمق

وأشمل، ويكون على النحو الآتي:

لماذا why

كيف، how

أين ومتى
where, when

من، who

مثلث التخطيط

(أو مثلث النجاح)

القفل والمفتاح



ما هي أنظمة ومقاييس المشروع
مستقبلاً؟

*What are the systems &
standards of your project?*



كلُّ الطاقم المتعلِّق بالمشروع (القضية)
يجب أن يكون واعياً بالنظام والمقاييس،
والأفـيـجب أن يتدرَّب عليها

*All the staff should be
conscious about the system &
standards. Unless, they have
to be trained*

الثابت والمتغير في المعادلة

كل الحروف الأولى للكلمات المكوّنة

لمعادلة "فييكوس" صغيرة، إلا حرف O

الذي يرمز للغاية والأهداف، ذلك أن:

❖ الرؤى: قد تختلف، وهي من

المتغيرات.

❖ الجهود: قد تختلف شكلا

ومضمونا، وهي من المتغيرات.

❖ التقييم: قد تختلف مناهج وطرق

التقييم، وهو من المتغيرات.

❖ الاتصال: قد يسمح باختلاف

طرق وتقنيات الاتصال،
وبالتالي فإنَّ الاتصال في المبدأ
هو من الثوابت، أمَّا في الشكل
فهو من المتغيرات.

❖ النظام: نُظَم المعلومات، والإدارة،
والتسيير... من أبسطها إلى
أعقدها قد تختلف، وهي كذلك
من المتغيرات.

أمَّا حرف O فهو كبير، دلالة على
أنَّ الغاية والأهداف العامَّة يجب أن تكون
موحَّدة.

مفاهيم إيمانية

إنَّ نجاح المشاريع مرهون بعدد من المفاهيم الأساسية، وهي:

✚ الإيمان: فالإيمان بفكرة ومشروع معيَّن هو المحرِّك الأساس لتطويره، وعدم الإيمان به دافع إلى التشكيك، ومانع من الإبداع والتطوير.

✚ الصدق: الصدق هو وقود الأعمال ومحركها، فإذا توفَّر فإنَّ المشاريع ستذهب بعيداً، وستنمو وتحقِّق النجاحات تلو النجاحات، أمَّا إذا

عُدم، فإنَّها تتحوَّل إلى زبد، وتؤول إلى
غُثاء كغُثاء السيل.

✦ السَّلم: لا يمكن قيادة ولا عمل أيِّ مشروع
إلاَّ بمفهوم السَّلم؛ فالتشنج، والقلق،
والاضطراب، والصراعات الساخنة...
كلُّها مقدِّمة للفشل، وسبب فيه...

✦ الحزم: يمكن لأيِّ مشكل أن يأخذ حيِّزا
من الزمان، وأن يُتعامَل معه برفق
وتؤاذه، ولكن إذا طال، وتحقَّق ضرره
وجب الحزم في أوانه، وإلاَّ تحوَّل المشكل
إلى جزء من حياة المشروع، لا يقدر أحد
أن يفكِّه، ولا أن يوجد البديل.

مدخل لتأصيل فيكوس

من القرآن الكريم

ليس التأصيل سوى إسقاط للمعادلة.

التي تحتل الخطأ والصواب، على القرآن

الكريم، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42). وهذا المدخل مقارنة

أولية، تستتبع دراساتٍ وأبحاثاً أعمق

وأدق. فدعوتنا للباحثين أن يساهموا في هذا

المنحى، مأجورين وموفقين:

الرؤى

Visions

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى
وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر: 29):
إنَّ فرعون في تعامله مع قومه يلغي كلَّ
رؤاهم، ويعتبرها قصيرة، مُهانة، لا حظَّ لها
من الصواب؛ أمَّا رؤيته هو فهي الحقُّ المطلق،
والصواب الذي ليس بعده صواب، فهذا شأن
الطغاة في كلِّ مجال، وفي جميع الأمم
والجماعات.

يقول سيد قطب، معبراً عن حال

فرعون ومقاله: «إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صوابا، وأعتقدُه نافعاً. وإنَّه لهو الصواب والرشد بلا شكٍّ ولا جدال! وهل يرى الطغاة إلاَّ الرشد والخير والصواب؟! وهل يسمحون أن يظنَّ أحد أنَّهم قد يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأياً؟! وإلاَّ فلمَ كانوا طغاة؟!»

ولو سُمح لمثل فرعون أن يكتب هذه المعادلة، فإنَّه سيجعل جميع جزئياتها من الثوابت، ومن جملة الثوابت: رؤيته ورأيه. والحق أنَّها من المتغيِّرات.

■ أُمَّا النَّمُوزَجُ الإِيجَابِي فِي قُوَّةِ اعْتِبَارِ

الرَّؤْيِ مِنَ الْمُتَغْيِرَاتِ ، فَيَتِمُّثَلُ فِي قَوْلِ سَيِّدِنَا

سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا تَفْقَدُ الطَّيْرُ ، وَلَمْ

يَجِدَ الْهَدَّهْدَ : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَّهْدَ أَمْ

كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (النمل: 20). وَمِنْطَقُ

الْإِلْفِ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ سَلِيمَانُ ، بَعْدَ

غِيَابِ الْهَدَّهْدِ ، وَعَصْيَانِهِ لِأَوَامِرِهِ : مَا لِلْهَدَّهْدِ

غَائِبٌ ؟ لَكِنَّهُ ، وَلِلْحِكْمَةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ

تَعَالَى فِيهِ ، اتَّهَمَ رُؤْيِيَتَهُ ، وَتَرَكَ مَجَالًا لِاحْتِمَالِ

الْخَطَأِ مِنْ جِهَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى

الْهَدَّهْدَ ﴾ ، ثُمَّ احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ غَائِبًا ﴿ أَمْ

كان من الغائبين؟ ﴿... قال القرطبي: «لا
أرى الهدد: أخطأه بصري، وقد حضر أم
هو غائب فيما غاب من سائر الأجناس؟».

❏ ومن أبرز نماذج الحكمة في اعتبار
اختلاف الرؤى، ما كان من بلقيس ملكة سبأ،
حين أرادت أن تتخذ موقفا حازما من سليمان
وجيشه، فجمعت عليه القوم، وسألت عن
رأيهم ورؤاهم في الموضوع، ﴿قَالَتْ: يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ، أَفْتُونِي فِي أَمْرِي، مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (النمل: 32).

وبهذا فقط كسبت ثقة الملأ،

فاستحسنوا رأيها، وتبنّوا مقترحها،
فتشجّعوا لتلقّي أوامرها، والدفاع عن
موقفها: ﴿قَالُوا: نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو
بَأْسٍ شَدِيدٍ، وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا
تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: 33). وكم من رئيس، أو
ملك، أو مسؤول لم يؤتَ حكمة بلقيس،
فكان وبالا على الأمة، وسببا للفساد
والخراب.

الجهود

Efforts

﴿٤٠﴾ مَنْ تَمَامَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بَخْسُ
أَشْيَاءِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ الْمَذْمُومَةُ عُرِفَ بِهَا
قَوْمٌ شَعِيبٌ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَإِلَى
مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ،
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ، فَآوُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ، وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَلَا تُمْسِكُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿ (الأعراف: 85)

رغم اختيار المفسرين أنَّ بخس أشياء
الناس «هو النقص، ويكون في السلعة بالتعيب
والتزهد» إلاَّ أنَّ سياق الآية ولفظ "الشيء"
يدلَّان دلالة واضحة على أنَّ التنقيص يكون
أعمَّ، فيشمل السلع وغيرها، ومن أعظم ما
يُبَخَسُ في العلاقات بين الناس: الجهودُ.

ولذا وجب على المختلفين أن لا يُلغوا
جهود بعضهم البعض، وأن ينصفوا من
أنفسهم، ولعلَّ كثيرا من الخلافات تفاقمت
لأجل هذا الإلغاء والتنكُّر... فيلاحظ أنَّ
الأطراف عموما تحاول أن تعدد ما قامت به
من مجهودات، وتركز عليها، لتثبت أحقيَّتها

وصدقها. وهذا أمر طبيعي، لكن شريطة أن لا يكون ذلك على حساب الآخرين.

 من عادة الزوجين أنهما بعد الخطبة وقبل الدخول ينظران إلى بعضهما بعين الرضا والإعجاب، ثم إنهما - إذا تمّ الزواج - إمّا يثبتان على هذه النظرة والاعتبار، فتكون حياتهما سعيدة، أو يشقيان فيتحوّلان إلى عين السخط، وقد يضطّران إلى الطلاق قبل الدخول، فيلغيان كلّ فضل كان بينهما، ولهذا جاء النهي عن هذا التصرف المشين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا

فَرَضْتُمْ، إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي
بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى، وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ، إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿البقرة: 237﴾

وتذهب التفاسير إلى أن عدم النسيان يبرز
في التنازل عن الصداق كاملا للمرأة، رغم أن
الشرع يقضي بالنصف فقط، ولكن الآية تبدو
أعم... فمن تمام التوجيه لمعناها: عدم
التغاضي عن جهود الطرف الآخر، واعتبار
نيته وصدقه، وهذا من أمثل أنواع الفضل الذي
يكون بين الزوجين، ولا يجوز أن يُنسى.

﴿٤٨﴾ وأدُلُّ آية على تقييم الجهود
واعتبارها - في حالات الوفاق أو الخلاف -

ما جاء في سورة المائدة، من أمر المؤمنين أن
يقسطوا ويعدّلوا حتى مع الأعداء والكفار،
وفي هذا تظهر سماحة الإسلام، قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ، شُهَدَاءَ
بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا
تَعْدِلُوا، اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8).

واضحٌ أنَّ المعنى يُحمل على تمام العدل
في الحكم، وعدم التأثر فيه بالعلاقة السلبية
مع الآخر، ولكن بحدود الله تعالى «ولا
يحملنَّكم عداوة قوم على أَلَّا تعدلوا في حكمكم
فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من
أجل ما بينكم وبينهم من العداوة»

التقييم

Evaluation

تختلف طرق التقييم بين الناس
لاختلاف وجهات نظرهم، ولقد نبّه القرآن
الكريم إلى هذا في عدّة مواطن، من أبرزها ما
جاء في قصّة سيدنا موسى عليه السلام حين
قال للخضر عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ
تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: 66) ،
لكن النبي الكريم لم يصبر؛ لكون وسائل
ومعطيات التقييم تختلف تماما.

فخرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة

الجدار دون أجر، كلُّه في مقياس سيِّدنا
موسى مُجانب للحق والصواب، أمَّا الخضر
فله ميزان آخر، لما آتاه الله تعالى من علم
وحكمة.

وتقبَّل موازين الآخرين وطرق تقييمهم
للأمور من أصعب الأخلاق وأثقلها على
النفس، ولكنها نافعة، ودافعة للإنصاف،
فعلى كلِّ إنسان صادق أن يجتهد في بلوغ
هذه الدرجة الرفيعة.

❏ كان نبي الله داود عليه السلام
قاضيا، ولقد حكم في مسألة النعاج بما رآه

حقاً، ولكنَّ عدم انتظار الطرف الثاني كان
كافياً ليثبت خطأ هذا الحكم، ﴿قَالَ لَقَدْ
ظَلَمْتَ بِسْؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ، وَإِنَّ
كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،
وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ، وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ،
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ (ص: 24)
وإنما التوبة من داود عليه السلام لأجل
مخالفته الأولى في هذا التقييم.

رغم كون الحقَّ واحدا لا يتعدَّد، إلا أنَّ
فهم الحقَّ وتقييمه، قد يختلف من إنسان
لآخر، ومن جنس لآخر.

الاتصال

Communication

من أعجب ما يلاحظه المتأمل في آيات القرآن الحكيم، حوار الله تعالى مع ملائكته، ومع رسله، ومع أوليائه، بل وحتى مع الشيطان اللعين، مع أنه سبحانه وجل شأنه غني عن عباده، قادر على كل شيء، لا تنفعه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العاصي... وأي حوار بين اثنين لا يمكنه أن يرقى إلى هذا المستوى الكبير، ولا أن يحمل هذه الدلالة العظيمة.

ولقد ألّف العالم الأمريكي "جيفري لانغ" كتاباً رائعاً، اختار له عنواناً مثيراً، هو: حتى الملائكة تسأل، دلالة على أنّ التفكير والحوار هما السمة البارزة للدين الإسلاميّ الحنيف، فحتى الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، تجدهم قد أجرّوا حواراً مع الله تعالى، في شأن إنزال بني آدم إلى الأرض.

«ذلك أنّ الإسلام دين الذين يفكّرون، فلا ينبغي أن يطيع المسلم طاعة عمياء، وخصوصاً في مجال العقيدة والأمر الحساس» بل عليه أن يفعل ذلك بقناعة؛

والحوار الصادق والصريح هو الغذاء الأمثل
للعقل، والطريق الأقوم للاقتناع والإيمان،
وتحريك العمل.

❖ ومن يطالع كتب "الحوار في
القرآن الكريم" يتيقن أن ديدن الأنبياء
 والمرسلين والصالحين جميعا، هو: فتح
نوافذ الحوار، والاندفاع نحو التواصل
والاتصال. ومن ذلك:

❖ ما كان من نوح عليه السلام، الذي
لم يملّ من دعوة قومه والتحاوّر معهم لمدة
ألف سنة إلا خمسين عاما، ولم يضيّع في
ذلك ليلا ولا نهارا، وما كان من قومه إلا

ذلك ليلا ولا نهارا، وما كان من قومه إلا
أن قطعوا حبل الاتصال، لضعفهم،
وضلالهم، فاشتكى نوح ذلك لربه سبحانه،
وقال: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ، جَعَلُوا
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ،
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نوح: 7)

❖ أما محمد صلى الله عليه وسلم،

فكان آية في البحث عن الدليل، ومعجزة في
فتح قنوات الاتصال: ومن ذلك ما جاء في
آية "المباهلة": ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ، ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ، وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ، ثُمَّ نَبَّيْهِمْ، فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ (آل عمران: 61) ... ومع
حرص النبي الكريم على الاتصال، إلا أنه
لم يدع الحق من جانبه فقط، بل ترك
مجالاً للخطأ المحتمل من قبله، حتى
يُطمئن محاوره، فقال: ﴿قُلْ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قُلْ: اللَّهُ، وَإِنَّا
أَوْ إِيَّاكُمْ، لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ﴾ (سبأ: 24)

الأهداف

Objectives

❁ إذا اختلفت الغاية والأهداف

بين طرفين لزم الانفصال، ووجب الفصل،

وبخاصة إذا كانت الغايات متباينة، قال

تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ: لِي عَمَلِي وَلَكُمْ

عَمَلُكُمْ، أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ

مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 41) أي «وإن كذَّبوك

— يا محمد — فاستمر على دعوتك، وليس

عليك من حسابهم من شيء، وما حسابك

عليهم من شيء، لكل عمله» ولكل غايته

وأهدافه ، ولكلٍّ منهجه وسبيله .

❁ وما ظاهرة النفاق في جوهرها

سوى انحراف في الغاية، ثم في

الأهداف، ثم في الوسائل، ولقد فضح الله

تعالى أمرهم في آيات عديدة، ومن جملتها

قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ

فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ وَإِنْ كَانَ

لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا: أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ

وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: 141)

وفي سورة الحج يقول تعالى عن

المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ
عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ،
وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ،
خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِينُ﴾ (الآية: 11) .

ولقد أبدع الشيخ بيوض عند تفسيره
لهذه الآية، حين أنزل هذا المعنى إلى أبسط
جزئيات حياة الناس، قال "في رحاب
القرآن": «فمثلاً، يكون الناس في وسط عمل
جماعي لبناء مسجد أو مدرسة، فالبعض
منهم يتقدمون إلى العمل بجدٍّ ونشاط،
يواجهون متاعبه، والبعض الآخر يبقون من

بعيد، حتى لا يقوموا إلا بالأعمال الخفيفة.
وهؤلاء ليس بهم عجز أو مرض، وإنما
بهم ضعف في الإيمان، وفساد في القلب؛
حتى إذا نودي للانصراف، تجدهم أول
المنصرفين، وهذا ما لا ينبغي»

وبديهي أن غاية المجتهدين وأهدافهم
تختلف تماماً عن غايات المتخاذلين
وأهدافهم، والناس - في كل زمان ومكان -
تتفاوت درجات إيمانهم، وبالتالي تتباين
أعمالهم وإنجازاتهم.

الأنظمة

Systems

🌟 الشريعة الإسلامية في روحها نظامٌ للحياة، يرفع التعارض، ويحلُّ مكانه التناسق والتوافق، لا على أساس من الأحادية الجافة، ولكن بناء على اعتبار الاختلاف في الرؤى، وفي الجهود، وفي المواهب، وفي التقييم، وفي سبل الاتصال... مع الحرص على التوحيد في الغاية والأهداف العامة، وقبول الاختلاف في الأهداف المرحلية والإجرائية، والقرآن

مصدر أساسي في هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ،

وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ، لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا، سَيَجْعَلُ اللَّهُ

بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: 7) وهذه الآية

ضابط ونظام للإنفاق، فلا إفراط ولا تفريط.

ومن أبرز النظم التي تفرّد بها القرآن

على جميع الكتب المقدّسة، وعلى القوانين

الوضعية قديمها وحديثها، نذكر للتمثيل:

نظام تقسيم الموارِيث، ونظام القصاص

والتعزير، ونظام التكفّل بالأيتام، ونظام

توزيع الثروات ومحاربة الفقر... الخ.

مدخل لتأصيل فييكوس

من السنة النبوية

❶ المدخل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» رواه البخاري. والعمل بحكمة في إصلاح ذات البين، من أجلّ النعم على العباد، وعليها تكون الغبطة بين الناس، فيحرص العقلاء على اكتسابها، والتمرس فيها.

🕒 **الرؤى:** «لا يؤمن أحدكم حتى

يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري.

فمن كان هذا شأنه فإنه دوماً يحترم رؤى الآخرين، ولا يجعل من نفسه محورا للعالم وللحق.

❖ «سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال:

إني سأقول فيها برأبي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان. أراه ما خلا الوالد والولد» رواه الدارمي. فأبو بكر في هذه الآية لم يدع العلم المطلق، ولا الصواب المطلق، بل احتمل أن تكون وجهة نظره في معنى الآية خاطئة،

وهذا خلق رفيع، لا يتحلى به إلا العلماء
والحكماء الأفاضل.

🕒 **الجهود:** «لا يفرك مؤمن مؤمنة،

إن كره منها خلقا، رضي منها آخر» رواه مسلم.
هذا الحديث قاعدة أساسية من قواعد الحياة
الزوجية، بل هو ركيزة في جميع أنواع
العلاقات، فعلى المرء دوماً أن يعتبر جهود
الطرف الآخر، ولا يفركه كما يفرك الثوب
الوسخ بشدة الدلك، وعليه أن ينظر إلى إيجابياته
وسلبياته، فيثمن الأولى، ويعفو عن الثانية.

❖ من أعظم الظلم أكل الجهد: «عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله:

ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى
بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه،
ورجل استأجر أجيورا فاستوفى منه ولم
يعط أجره» رواه البخاري. وأكل حقوق الناس
هو قد يكون سببه التنكر لجهودهم،
والتقليل من شأنها.

❶ الجهود والتقييم والاتصال

والنظام: «لا يحقرن أحدكم شيئا من

المعروف، وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه

طليق، وإن اشتريت لحما أو طبخت قدرا

فأكثر مرقته واغرف لجارك منه» رواه

الترمذي. هذا الحديث من جوامع الكلم، ومن

أبلغ الحكم، وهو قاعدة في العلاقات
بجميع أنواعها، ولو أن الناس اتَّبَعُوا ما
فيه لَقَلَّتْ البغضاء والشحناء، ولذاق الجميع
حلاوة الحياة.

🕒 **التقييم:** «قال أبو هريرة: قام

أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال
لهم النبي عليه السلام: دعوه وهريقوا على
بوله ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم
تبعثوا معسرين» رواه البخاري. ومن تمام حكمة
الرسول الكريم أنه اعتبر في تقييمه لهذا الفعل،
كون مقترفه أعرابياً، لا يعرف أحكام
الشريعة، ولا يفقه آداب الحضر.

❁ **الاتصال:** «عن عبد الله بن عمرو

أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه

وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم

الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن

لم تعرف» رواه البخاري. وإفشاء السلام في

تقديري هو نوع من التدريب على قوة

الاتصال، وبخاصة إذا كان لمن لا تعرف،

ولا تجمعك به مصلحة أو صلة.

❖ «ليس الواصل بالمكافئ، ولكنَّ

الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها»

رواه الترمذي. وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة،

توضِّح قيمة التواصل، وأجر الواصل

ومكانته عند الله تعالى. ولقد قسّم ابن حجر درجات الاتصال في الناس إلى ثلاث: «فالواصل: من يَتَفَضَّل ولا يُتَفَضَّل عليه؛ والمكافئ: الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع: الذي يُتَفَضَّل عليه ولا يَتَفَضَّل».

❖ قال عليه السلام: «من سرّه أن يُبسّط له في رزقه، أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» رواه البخاري. ولمن شأنه الاتصال هدايا ربّانية في الدنيا، وأجر ومثوبة في الآخرة.

⑥ الغاية والأهداف : أعظم غاية

على الإطلاق هي الإيمان، وأكبر الأهداف هي تحقيق مستلزمات الإيمان، وفي هذا يتوحد المسلمون، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَكَ أَصَابِعَهُ» رواه البخاري. ولا يكونان كذلك إلا إذا توحّدت غايتهم، وتناسقت أهدافهم، فجمعتهم الآمال والآلام، وكانوا عند السراء والضراء جميعا لا أشتاتا.

⑥ النظام : من جملة ما نظم

الشارع ما يعرف في كتب الفقه بالذبائح،

قال رسول الرحمة: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ،
وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِيَحْدُ
أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيَرِحَ ذَبِيحَتَهُ» رواه الترمذي.
وكلُّ أحاديث الفقه هي بمثابة نظام
للحياة، في مختلف الجوانب، مع اعتبار
درجة الوجوب بين فعل وآخر.

وفي الإمكان أن يؤلَّف باحث
العديد من الدراسات النبوية، تحمل روح
معادلة فييكوس، بل وروح السعادة كُلِّها،
ويصوغ عمله في قالب معاصر، سهل للفهم،
وميسر للاستعمال والتطبيق..

قرأنا لك، على ضوء فييكوس

أثناء مطالعتك لأيّ كتاب، حاول أن

تستخرج نماذج وشواهد لمعادلة **veecOs**

"فييكوس"، أو لإحدى مكوّناتها، فهذه

أحسن طريقة وأمثلها لاستيعاب المعادلة،

وهي كذلك أفضل وسيلة للاستفادة مما

تطالع وأيسرها.

وفي هذا المنحى، حاولنا أن نقرأ لك

كتابين، هما:

📖 العادات السبع للناس الأكثر فعالية

(دروس فعّالة في عملية التغيير)

الشخصي)، تأليف استيفن ر.
كوفي؛ نشر: مكتبة جرير، الرياض،
2000م.

صوت آسيا (زعيمان آسيويان يناقشان 

أُمُور القرن المقبل)، تأليف مهاتير

محمد، وشنتارو إيشيهارا؛ نشر دار

الساقي، لبنان، 1998م.

ومما انتقينا لك من هذين الكتابين ما

يلي:

قبل فييكوس

Before veecOs

عن المستوى المطلوب لحلّ
المشكلات يقول العالم ألبيرت إنشتين: «لا
يمكن حلُّ المشكلات الرئيسية التي
نواجهها بنفس مستوى التفكير الذي كنّا
عليه ساعة أوجدناها» "كوفي". ويقول:
«إنَّ تحديد وصياغة المشكل غالبا ما يكون
هو النقطة الأساسية، إذ أنَّ الحلَّ لا يعدو
بعض الطرق الرياضية التجريبية»

«اغرس فعلا تحصد عادة، اغرس
عادة تحصد شخصية، اغرس شخصية
تحصد مصيرا» "كوفي".

● للوصول إلى سطح القمر يتعيّن على رواد الفضاء أن يتخلّصوا حرفياً وفعلياً من القوّة الخارقة للجاذبية الأرضية، ويستلزم استخدام قدر زائد من الطاقة في الدقائق الأولى من الانطلاق، خلال الأميال الأولى القليلة من الرحلة، ثم لا تحتاج السفينة إلّا إلى طاقة قليلة جداً في باقي الرحلة...» "كوفي". بهذا المفهوم يتعين على مستعمل فيبيكوس أن يبذل جهداً كبيراً في المراحل الأولى للتخلّص من ضغط العواطف والعادات، والانطلاق نحو وعي الضمير والعقل، فإذا تمّ له ذلك صار عقله معتاداً على هذه الوسيلة الفعّالة جداً... فجرب فقط، وسيسخن العقل بعد ذلك..

الرؤى

Visions

«إنَّ الطريقة التي نرى بها المشكلة هي في حدِّ ذاتها المشكلة» "كوفي".

«نحن نرى أنفسنا كأجزاء من كلِّ لا يتجزأ» "إشيهارا".

إذا التقطنا أحد طرفي العصا، فإننا بالضرورة نلتقط الطرف الآخر... وبدون شكَّ كانت هناك لحظات في حياة كلِّ منا التقطنا خلالها، ما أحسنا لاحقا أنها العصا الخاطئة، لقد أفرزت خياراتنا آثارا كان من الأجدر أن

نعيش بدونها، وإذا ما كان لنا الخيار في أن
نفعل ذلك مرة ثانية، فلسوف نتصرف
بطريقة أخرى، وقد نطلق على هذه
الخيارات أنها أخطاء، وهي ذلك الأمر
الثاني الذي يستحق تفكيرنا العميق.
"كوفي".

«يرى الآسيويون علاقة طبيعية لا
مفرّ منها بين سلوكهم الفردي والخير
العام: "إذا لم أقم بدوري، وأعمل
بمسؤولية؛ فإنّ ذلك يضرّ المجتمع، فإذا
انهار المجتمع أسقط أنا أيضا»
"إشيهارا".

● «هناك بدائل للمواجهة، وهي فرض التعاون مع أولئك الذين نختلف معهم، أو في أسوأ الأحوال الاتفاق على عدم الاتفاق في وجهات النظر، دون أن يكره بعضنا البعض الآخر» "مهاتير".

الجهود

Efforts

● إِنَّ المطالب التعجيزية للآخر، والتي تفرض عليه بذل جهد يفوق طاقته، تشبه الشخص الذي يشعل شمعة من طرفيها، ليحصل على المزيد من الضوء، ولكنه مع

ذلك يفقد الشمعة في ظرف زمني قياسي،
ويتوجّه بعد ذلك إلى مرحلة من الظلام.
فلكلّ كائن بشريّ طاقة وجهود محدودة،
واستشارة المزيد منها قتلٌ له أو قطع للعلاقة
التي تربطه بك. فكن واقعياً في تقديرك
لجهود الآخرين... ليكونوا هم كذلك
واقعيين في تقديرهم لجهودك. "كوفي".

● في حين أننا أحرار في اختيار
أفعالنا، فإننا لسنا أحراراً في اختيار الآثار
الناجمة عن تلك الأفعال، حيث إنّ الآثار
يحكمها القانون الطبيعي، إنّها خارجة عن
دائرة همومنا، إنّنا نستطيع الوقوف في

مواجهة قطار يتحرّك بسرعة، غير أنّنا لا
نستطيع أن نقرّر ما سيحدث إذا صدمنا
القطار... "كوفي".

«بينما يتوق الكثيرون في أمريكا
وأوروبا إلى حياة ترف واسترخاء، يميل
الآسيويون إلى العمل» "إشيهارا".

«إنّ الناس عادة يزددون من هم
أحسن منهم، ولكن عندما يكون الفارق كثيرا،
فإنّ الحسد يصبح إعجابا» "إشيهارا".

التقييم

Evaluation

● لقد أسهمت "هوليوود" في أن تصوغنا لأن نؤمن بأننا لسنا مسؤولين، وأننا لسنا سوى نتاج مشاعرنا. غير أن هذا السيناريو الهوليودي لا يصف الحقيقة، فإذا ما كانت مشاعرنا هي التي تتحكم في أفعالنا، فلأننا قد تخلينا عن مسؤوليتنا، وخوّلنا لمشاعرنا القوة لأن تفعل ذلك. "كوفي".

● وصف مؤسس شركة IBM، واطسون "WATSON أن «النجاح يقف على الطرف الآخر من الفشل». "كوفي".

● «بعض الحديث عن نجاح آسيا

الاقتصادي ينطوي على نيات سيئة»
"مهاتير".

● «علينا نحن الآسيويين أن نساعد

الغرب على أن يفهم أنه يجب عليه أن
يتعلم من نجاح اليابان، بدلا من التفكير في
مخططات طائشة للتقليل من شأن ذلك
النجاح» "مهاتير".

● «إنَّ الغرور يأتي قبل السقوط»

"إيشيهارا".

الاتصال

Communication

● «الدول التي تعرض عضلاتها،

وترهب خصومها، مكروهة ومدانة من أسرة

الأمم» "مهاتير".

● «إنَّ التكنولوجيا تتقدَّم عند

انتقالها من نجاح إلى نجاح. وكلُّ تفاهم

يكون جسرا إلى تفاهم آخر» "إيشيهارا".

● «إنَّ آسيا كريمة النفس، وترحب

بأيِّ كان. نحن لسنا انعزاليين كالغرب»

"إيشيهارا".

«كان يجب علينا أن نساعد أمريكا لتفهم أنّ التهديد المستمر، والهجوم اللاذع على الزعماء والتشدد بالعدل والإنصاف لا تجدي نفعا في آسيا، ولكننا لم نفعل ذلك» «إيشيهارا».

«نحن في ماليزيا، نؤمن بأنّ الطريق الصحيح للإسلام هو أن نعيش في سلام مع كلّ الناس، مهما كانت الديانات التي يعتنقونها. إنه من واجب أيّة دولة إسلامية أن تعامل غير المسلمين بعدالة» «مهاتير».

«على ما يبدو، فإنّ الغربيين غير قادرين على فهم التنوع» «مهاتير».

الأهداف

Objectives

● إنَّ دور الحومة في التنمية مهمٌ للغاية، وهناك بلدان عديدة تشابه ماليزيا في المقومات الأساسية: مستعمرة سابقة، وغنية بالثروات الطبيعية، وغير كثيفة السكان. لكنَّ النجاح يعتمد على وجود حكومة رشيدة، وإدارة حسنة التنظيم، تحدّد أهدافا واضحة. لدى الحكومة الماليزية هدف واضح نسيمه «رؤيا عام 2020»: أن نكون في عداد الدول المتقدّمة

عندما يحين ذلك التاريخ. وسيكون بوسعنا ذلك إذا ركَّز الناس على هذا الهدف، وبالعكس فإنَّ الدولة التي لا تعرف بالتحديد إلى أين تسير لن تنجز كثيرا في الغالب» "مهاتير".

● «ماليزيا بحاجة إلى رأس مال أجنبي، وللحصول على هذا يجب أن نقنع المستثمرين باستقرارنا، ووجود العملة المدربة، ووجود تحديد لأهدافنا القومية» "مهاتير".

● «أنت لا تستطيع أن تحكم على ما أمامك، إذا كنت دائما تنظر إلى الخلف» "مهاتير".

الأنظمة

Systems

● إِنَّ أَشَدَّ مَا يُؤْذِينَا لَيْسَ مَا يَفْعَلُهُ
الآخَرُونَ، أَوْ حَتَّى أَخْطَاؤُنَا نَحْنُ، بَلِ
اسْتِجَابَتُنَا لِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ، إِنَّ مَطَارِدَةَ الثَّعْبَانِ
السَّامِ الَّذِي يَعِضُّنَا لَنْ تَسْفِرَ سِوَى عَنْ
سَرِيَانِ السَّمِّ فِي كَافَّةِ أَجْزَاءِ أَجْسَامِنَا، وَمَنْ
الْأَفْضَلُ كَثِيرًا اتَّخَذَ إِجْرَاءَاتٍ فَوْرِيَّةَ
لِاسْتِخْرَاجِ السَّمِّ بَعِيدًا عَنَّا. "كُوفِي".

● يَحْتَلُّ مَوْضِعَ الْإِلتِزَامَاتِ وَالْوَعُودِ
وَالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا مَكَانَةَ الْقَلْبِ فِي "دَائِرَةِ

تأثيرنا". إنَّ الالتزامات التي نقطعها على أنفسنا أو لغيرنا، وتمسُّكنا بهذه الالتزامات هو الجوهر وأكثر الوسائل وضوحاً للإعلان عن إيجابيتنا. "كوفي".

❁ «من البديهي أنَّه إذا سار أحدنا في اتجاه خاطئ لا يتبعه الآخرون، أمَّا إذا تحرك تحركاً ناجحاً فالآخرون يحذون حذوه» "مهاتير".

❁ «على أيَّة حال أعتقد أنَّ المهم في العلاقات الدولية الابتعاد عن التشبث بالماضي، والتركيز على بناء علاقات قوية في المستقبل» "مهاتير".

تمرين بسيط للاستيعاب

Quiz

هذا التمرين موجّه إليك أيها القارئ،
فأنت - ولا شك - في هذه الأيام تهتمّ بأمر
ذي بال، أو تعيش إشكالا تريد حله، أو
تسعى لفضّ خلافات بين صديقين لك، أو
موظّفين في مؤسّستك...

فاحرص على توظيف "فييكوس"،
للوصول إلى الحلّ المناسب، وتتبع
الخطوات الآتية:

تحديد الإشكال (ما قبل فييكوس)

حدّد الإشكال بوضوح، واحرص على
أن تكون دقيقا، ولا تتشعب في الخلط بين
العديد من النقاط في نقطة واحدة، فالدقة
مطلوبة، ومساعدة على الحلّ:

الإشكال:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إنَّ نجاح أيِّ فكرة، أو مشروع، أو بحث، أو تخطيط، أو عمل... مرتبط
- في الدرجة الأولى - بالدقة في الطرح،
وبقوة التحديد (determination).

الرؤى Visions

وضَّح رؤيتك للموضوع، واعمل على أن
تكون: عفوية، صادقة، وموضوعية...
ذلك أنَّ اختلاف الرؤى ضمان لحرية
الفرد، وتطوُّر الجماعات:

رؤيتي

ابذل جهداً لكتابة رؤية الطرف
الآخر كما تتصوّرها، وحاول أن تنصفه،
مع اليقين التام أنّ هذا الفعل يخالف طبيعة
القلب والعاطفة، وهو ثقيل على النفس،
ولكن تغلب عليه بعقله وضميرك:

رؤية الطرف الآخر

الجهود

Efforts

جهودك في هذه القضية معتبرة،
فعدّها واذكرها، واجعل ذلك من قبيل
التحدّث بنعم الله وشكرها:

جهودي.....

كما أنّ لك جهوداً فإنّ للطرف الآخر
جهوده، فحاول أن تكتبها هنا، حتى ولو
كانت صغيرة وضئيلة، ولا تبخسه حقّه،

ولا تظلمه في التقدير:

جهود الطرف الآخر

التقييم

Evaluation

كلُّ حكم على شيء، أو موقف، أو

قضية ينبغي على طريقة للتقييم، قد تكون

صائبة وقد تكون خلاف ذلك، فصِف طريقة

تقييمك لهذه القضية بوضوح:

طريقتي في التقييم:

حاول أن توضِّح الطريقة التي سلكها
الطرف الآخر في التقييم، محاولاً تصوُّرها،
حتى وإن لم تحدِّدها جيِّداً:

كيف يقيم الطرف الآخر:

الاتصال

Communication

بينك وبين المختلف معك علاقة
تقتضي اتصالا وتواصلا، فما هي أهم معالم
الاتصال بينكما، وبخاصة في هذه القضية،
وإن لم يكن ثمة اتصال فاذكر بصراحة
السبب، وكذا الأثر المترتب:

معالم الاتصال بالآخر:

في حال انعدامها:

السبب، والأثر المترتب:

ما هي خطوات وطرق الاتصال التي
استعملها الطرف الآخر، في هذه القضية
بالذات:

الاتصال من الطرف الآخر:

الأهداف

Objectives

ما هي غايتك، وما هي أهدافك العامة
في هذه القضية أو المشروع، حدّدها بدقّة
ووضوح، واحرص على انتقاء أدلّ الألفاظ
والعبارات على المحتوى الذي تريد إيصاله:

غايتي وأهدافي:
.....
.....
.....
.....
.....
.....

وما هي غاية وأهداف الطرف الثاني،
اذكرها بنفس الدقة والوضوح:

غاية وأهداف الطرف الثاني:

إذا كانت غايتكما وأهدافكما واحدة، أو
متقاربة، أو مختلفة اختلافا يسيرا، بحيث
يمكن الجمع بينها دون تكلف، فهذا دليل على
إمكانية الإصلاح، والمواصلة سويا، أما إذا كانت
متضاربة ومتناقضة فننصحكما بما يلي:

❖ إمّا بمراجعة جذرية للعلاقة التي بينكما، حتى يتم الإمساك بمعروف.

❖ وإن تعذّر، فننصح بالافتراق، وبالتسريح بإحسان.

فإن كانت الأولى، فاحمدا الله تعالى؛ لأنّ الصلح خير في جميع الحالات، وإن كانت الثانية فلا تضجرا، ولا تكفرا، فعسى الله أن يبدّلكما خيرا منه زكاة وأقرب نفعا.

ولله العاقبة في الأمور كلّها، وإهمّ شيء على الإطلاق هو رفع الظلم، والانتهااء بالعفو والمسامحة.

الأنظمة

Systems

في حال توافق الغاية والأهداف : عليكم
بوضع نظام يضمن سير العمل بينكما ، أو
مواصلة العلاقة التي تربطكما ، وفق ضوابط
ومناهج سهلة وفعّالة ، واعملا دائما على
الإجابة على سؤال : من يفعل ، ماذا ،
متى ، وأين ؟ ثم كيف يفعل ؟
ويفضّل توظيف مثلث النجاح الوارد
أعلاه :

لماذا؟

من؟

ماذا؟

متى؟

أين؟

كيف؟

وفي كلِّ الحالات تستطيعون أن

تستعملوا هذه الخطوات العملية، مع النية

الصادقة التي هي سرُّ الصلح، قال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا، فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا، إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: 35) والعبرة في الآية بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

Comments

هذه السلسلة:

مقاربة جديدة إلى فن الإدارة والقيادة، من مدخل
التغيير المنبعث من أعماق النفس، والساعي إلى
تأسيس حضاريٍّ موعود، وتمكين قرآني مشهود.

هذه المعادلة:

هي منهج ونظام جديد لحلّ الإشكالات بأنواعها
المختلفة، وقيادة الجماعات بطرق فعّالة مثمرة،
وهي نتاج عمل ميداني دؤوب، ودراسات علمية
متطورة، تجمع بين الأصيل والجديد.

هذا المصطلح:

VEECOS فييكوس

ترجمة للفظ جديد، من صياغة هيئة التأليف،
تؤصل للرؤى، والجهود، والتقييم، والاتصال،
والأهداف، والأنظمة.